



## الحرف اليدوية (الصناعات التقليدية)

### مقدمة:

تحتل الحرف اليدوية والصناعات التقليدية مساحة واسعة من التراث، حيث يعتمد فيها الصانع على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية، باستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية أو الخامات الأولية المستوردة.

وتنعكس أهمية الحرف والصناعات اليدوية في أنها تدل على جوانب الهوية الوطنية للدولة المنتجة للحرف والصناعات اليدوية، ويمكن أن تحقق مكاسب مادية رائعة من اهتمامها وتدعيمها للحرف اليدوية

وقد أدركت كثير من البلاد أهمية استثمار تراثها الحرفي، فعملت على إقامة آلاف الورش والمصانع. وبالتالي إلى خلق مئات الألوف وربما الملايين من فرص العمل

لشبابها، وإلى فتح أسواق لتصريف منتجاتها في كل مكان، إضافة إلى تعميقها للبعد الثقافي كدول ذات إرث حضاري يجعلها تقف باعتدال أمام الدول المتقدمة في عصر العولمة، بلا ميزة تنافسية غير إبداعها الشعبي، ويوجد حالياً عدد من المبادرات كمبادرة اليوم التالي مع معهد الآثار الرقمي تعمل على أحياء التراث اللامادي والحفاظ عليه من خلال ورش صناعة الموزاييك والخط العربي وصناعة الفخار والطين والتقيب والتوثيق الأثري.

### لمحة تاريخية:

كانت الحرف التقليدية بمثابة الصناعة الوطنية ، حيث كانت تشكل القوة الإنتاجية الثانية بعد الزراعة، وكان إنتاجها يلبي احتياجات أهل البلاد من الملابس والمعمار وما يضعه من فنون الزخارف الحجرية والخشبية والخزفية والزجاجية، ومن أعمال التطعيم بالعظام والمشغولات النحاسية والفضية والمنسوجات الحريرية والصوفية وأشغال التطريز والفراوي والقش والخيالية الخ ، وعشرات الحرف الأخرى، هذا إلى جانب المنتجات التي يتم تصديرها إلى البلدان الأخرى من كافة الحرف المتوارثة، وكان لتلك القاعدة الصناعية أحياء بكاملها يعيش فيها الحرفيون تحت نظام دقيق هو نظام الطوائف الحرفية، له قواعده وأصوله وأربابه وشيوخه، غير أن متغيرات الحياة وعوامل التقدم المادي أدت إلى ضعف أغلب الحرف اليدوية التقليدية في المدينة والقرية ، وإلى تعرض بعضها للاندثار، ، فلم تعد الأواني الفخارية والنحاسية والفضية المزينة بأدق الوحدات الزخرفية هي ما يحتاجه الإنسان في عصر الثلجة والبلاستيك والألومنيوم و"الاستانلس" ولم تعد السجادة الصوفية التي تنسج على مدى أسابيع متصلة فوق النول اليدوي تناسب عصر النسيج الميكانيكي السريع والمبهر بتقنياته وتصميماته.

### الأهمية الاقتصادية للصناعات اليدوية:

يمكن تلخيص الأهمية الاقتصادية للصناعات اليدوية في التالي:

1. إمكانية إيجاد فرص عمل أكبر عن طريق تخصيص موارد أقل مقارنة بمتطلبات الصناعات الأخرى وقابليتها لاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة بمؤهلات تعليمية منخفضة.

2. الاستفادة من الخامات المحلية وخاصة المتوفرة بكميات اقتصادية.

3. تستطيع المرأة كأم وربة بيت ممارسة الحرفة في الأوقات التي تناسبها، وفي الأماكن التي تختارها أو حتى في منزلها.

4. انخفاض التكاليف اللازمة للتدريب، لاعتمادها أساساً على أسلوب التدريب أثناء العمل فضلاً عن استخدامها في الغالب للتقنيات البسيطة غير المعقدة.

5. المرونة في الانتشار في مختلف المناطق التي يتوفر بها خامات أولية بما يؤدي إلى تحقيق التنمية المتوازنة بين الريف والحضر ويؤدي إلى الحد من ظاهرة الهجرة الداخلية ونمو مجتمعات إنتاجية جديدة في المناطق النائية.

6. المرونة في الإنتاج والقدرة على تقديم منتجات وفق احتياجات وطلب المستهلك

بعض أنواع الحرف التقليدية:

### صناعة الصوف اليدوي

تُعتبر حياكة الصوف من أهم المهن والحرف اليدوية التي كانت النساء تحترفها قديماً، وكانت بعض النساء تعتبرها من أهم مصادر الدخل لهنّ والبعض الآخر يعتبرونها هواية في أوقات الفراغ، حيث يقمن بحياكة الصوف لإنتاج قطع من الملابس للشتاء وخصوصاً للأطفال، فنلاحظ وجود قطع متعددة من الملابس الصوفية ذات الألوان المختلفة والجميلة وأيضاً الدافئة بالإضافة إلى قطع أخرى تستخدم في المنزل مثل الأغذية، ويتم تجهيز الصوف بطريقة معينة حيث يتم جزّه من الأغنام ومن ثم غسله وتنظيفه وبعد ذلك يتم غزله وصبغهُ بألوان عديدة للحصول على كراتٍ من الغزل مناسبة للحياكة تعتبر من الصناعات اليدوية التي تناسب كافة المستويات العمرية و ذات مردود جيد و لا تعتبر معيقة لعمل النساء ربات البيوت.

## صناعة صابون الغار

يعد صابون الغار او الصابون الحلبي المتعارف عليه بهذه التسمية من اهم انواع الصابون التي انتشرت في مدن سوريا حيث اشتهرت تلك المدن بصناعة هذا النوع من الصابون و تتم صناعة هذا الصابون من زيت يسمى بزيت المطراف و يتميز هذا الزيت بانه يستخرج بعد اعادة عملية عصر زيت الزيتون مرة ثانية حيث ان عملية العصر الاولى يتم استخلاص زيت يسمى بزيت المائدة و بعد عصره في المرة الثانية يتم استخراج النوع الذي تم ذكره و هو زيت المطراف حيث يوضع هذا الزيت لمدة ستة اشهر حين يجف ليصبح اللون المائل له هو اللون الأخضر حيث يكون على حالته المناسبة لصناعة صابون الغار منه

## صناعة الموزاييك

الموزاييك هي فن زخرفي شرقي يضفي لمسة جمالية على الأبنية، يجسد الفنان من خلاله مواضيع متنوعة تطورت مع الزمن من محاكاة القصص الملحمية والمواضيع الميثولوجية الدينية والأساطير، إلى ملامسة الحياة اليومية وصور الأشخاص والمشاهد الطبيعية التي تتوافق مع أهواء الناس، بحسب الصانعين في هذه المهنة حيث تأثرت معرة النعمان بشكل كبير بوجود متحف معرة النعمان والذي يضم مخزون كبير من الفسيفساء حيث تعمل عدة مشاغل بصناعة الموزاييك الحديث ومعظم مناشر الحجر تقوم بصناعة الأقلام الخاصة بصناعة الموزاييك و يتم بيعها للمشاغل الخاصة بصناعة الموزاييك حيث يوجد نسبة كبيرة تعمل بتلك الحرفة و هي تناسب لصغار السن و حتى المعاقين و ايضا هناك نسبة من النساء تمتهن تلك المهنة حيث يتم تصدير

المنتجات إلى الدول المجاورة لبنان والأردن وتركيا و يبلغ عدد العوائل المستفيدة من صناعة الموزاييك 200 عائلة

## صناعة القش

وتعتبر معرة النعمان قديمة في تلك المهنة حيث يتم الحصول على القش من الأرياف المجاورة و هي تعتبر مهنة خاصة لكبيرات السن وتعتبر معرة النعمان قديمة في تلك

المهنة حيث يتم الحصول على القش من الأرياف المجاورة و هي تعتبر مهنة خاصة  
لكبيرات السن

### تدوير النفايات

إعادة تدوير النفايات، هي إعادة استعمال المخلفات في إنتاج منتجات أخرى تتميز  
بأنها أقل جودة من المنتجات الأصلية، ومنذ القدم قامت المجتمعات القديمة بعملية  
استرجاع النفايات، وكان الإنسان في العصر البرونزي أول إنسان أعاد تدوير  
النفايات؛ إذ إنّه كان يذيب المواد المعدنية من أجل تحويلها إلى أدوات جديد

### صناعة الإكسسوارات

إكسسوارات الأزياء، هي زينة غرضها التكميل. تعتبر الإكسسوارات والمجوهرات،  
والقفازات، والحقائب والقبعات والأحزمة، والأوشحة، والساعات والنظارات الشمسية،  
دبابيس، جوارب، طماق الأشرطة والكتف. ورغم أن الملحقات والطرز للملابس،  
وخلق لها مهمة محددة، ويتمثل الهدف من الملحقات إضافة اللون مظهر معين

### الخطاطة والتطريز اليدوي

خطاطة الملابس واحدة من المهن ذات الصيت الطيب والمحترم في كافة المجتمعات،  
فهذه المهنة برغم بساطتها تحتاج لمهارات عالية وصبر ودقة، وهي من أقدم المهن  
المعروفة، وتشكل مصدر رزق للعديد كبير من الناس وخاصة فئة الإناث.

### النجارة العربية

النجارة العربية بكل ما تتضمنه من صناعة معدات خاصة بالمزارعين أو أصحاب  
المهن وحتى المنجورات والمفروشات التي تعتمد على العمل اليدوي.

## الحدادة العربية

الحدادة العربية كصناعة المعدات الزراعية الخاصة بالريف وغيرها

## صناعة الفراوي الصوفية

يوجد دباغة الفرو وصناعة الفرو على شكل لباس شتوي مبطن بالجلد (جلد الخاروف صغير السن) وتعتبر معرة النعمان من المدن المصدرة للفراوي إلى دول الخليج وباقي المحافظات السورية هي مهنة قديمة تشتهر بها مدينة معرة النعمان تعتمد بشكل كبير على جلود الخراف المتوفرة بكثرة في ريف المعرة

## .. الخيامية ..

الخيامية من الصناعات اليدوية التي تعتمد على الفن اليدوي والإبداع، وهي حرفة تراثية توارثتها الأجيال أبا عن جد، تعتمد علي الفنون والإبداعات اليدوية للخيامي.

## صناعة الزجاج بالنفخ

صناعة وتشكيل الزجاج من الصناعات اليدوية التراثية القديمة فهي مهنة دقيقة تعتمد علي الفن والمهارة والحرفية

## النقش على النحاس

النقش على النحاس فن من أبرز الفنون الشرقية وهو حرفة تعتبر جزءاً من الفن الإسلامي الذي يعد من أروع الفنون التي عرفتها البشرية، ولعبت الزخرفة العربية دوراً كبيراً في الفن الإسلامي بحيث غطى على الفنون الأخرى، حيث اكتسبت هذا الدور بسبب روعة العناصر التي اعتمدت عليها وثنائها وتعدد الأنماط، ولم تقتصر حرفة النقش على النحاس على تزيين المباني فقط، بل تعداها إلى تزيين كافة الحاجيات اليومية.

## الزراعة التقليدية الصيفية (بندورة - بطيخ.. الخ)

يتعرض نظام الزراعة التقليدية للعديد من العوامل المهددة بما فيها التغير المناخي بالإضافة إلى المنافسة في الأسواق، ولدعم الزراعة التقليدية يجب توظيف المصادر الطبيعية بشكل جيد والاستخدام الامثل للموارد المحلية، وتوفير رأس مال كافي لتمكين المزارع من استخدام أدوات الحراثة التقليدية، والمناسبة لتلك الزراعة وتدريب المزارعين، وتسهيل عملية وصولهم للأسواق، ويجب دعم الأرياف التي تقوم بتلك الزراعات وذلك من خلال تأمين أنشطة مدرة للمال.

## الصناعات الغذائية التقليدية

تعد الصناعات الغذائية التقليدية عنواناً بارزاً للتراث المادي الذي ما زال مستمراً رغم تنوع وتعدد أنماط الغذاء التي دخلت حديثاً.

وتشتهر بين الصناعات الغذائية التقليدية القديمة صناعة الخبز العربي وبرزت في السنوات القليلة الماضية العديد من المشاريع المحلية لصناعاته في مختلف المناطق وذلك بسبب عدم توفر خبز الأفران وبسبب عدم توفر الكهرباء والوقود كذلك الزبيب والحبس (العنب) وايضا زبيب الكرز وعصير الوشنة والتين المجفف وعصير التوت.

## أهم مقترحات تفعيل الصناعات اليدوية:

لغرض تنمية الاستثمار في مجال الحرف والصناعات التقليدية وتطوير منتجاتها حتى تساهم بشكل فعال في التنمية الاقتصادية يقترح العمل على:

1. وضع آلية فاعلة للتنسيق بين الجهات ذات العلاقة في مجال الحرف والصناعات التقليدية (النقابات الحرفية).

2. التنسيق مع جهات الفاعلة، حيث يتم وضع البرامج التدريبية الهادفة إلى تنمية مهارات وقدرات الحرفيين خاصة للأجيال الناشئة منهم لإيجاد مصدر دائم لتزويد هذا القطاع بما يحتاجه من أيدي عاملة ماهرة تضمن استمرار وتداول الخبرات والمهارات الحرفية في مختلف الصناعات.

3. استمرار مشاركة الحرفيين بصورة دائمة في المهرجانات والمعارض.

4. اختيار الصناعات الحرفية المميزة وإتاحة الفرصة لها في المشاركة في المعارض الدولية (الداخلية والخارجية).

5. الاهتمام بأنشطة تسويق منتجات الصناعات الحرفية داخلياً وخارجياً.

### خاتمة:

إن الحفاظ علي الحرف اليدوية يحتاج الي اتخاذ مجموعة من الإجراءات منها ضرورة تكثيف الحملات الإعلامية التي توضح أهمية هذه الحرف ويمكن استغلالها بشكل أمثل محليا، أما بالنسبة للمجتمع الخارجي فتنشيط هذه الحرفة يكون عن طريق الوسائل الحديثة وهي الانترنت وإنشاء مواقع الكترونية تدعم الحرفة عالميا، وهناك عائلات في الريف تبحث عن مصادر دخل ويمكن استغلال ذلك بتعليم كل الشباب والسيدات وأرباب البيوت هذه الحرف من أجل زيادة الطاقة الإنتاجية وتحقيق أرباح جيدة ، ولكن بشرط توفير كوادر للقيام بعمليات التدريب والخامات اللازمة والأهم من ذلك ضرورة فتح أسواق في أماكن مختلفة بحيث يمكن تسويق هذه المنتجات مهما كان حجمها .

أعداد التقرير:

م. عبد الرحمن اليحيى (مركز التراث السوري)

آ. خالد حياتله

منسق مبادرة حماية التراث

آ. خالد حياتله

